



إيبارشية الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات يوليو ٢٠١٧

أبنائي الأعزاء،

مع إقترابنا من الإحتفال بعيد الرسل، كنت أفكر: كيف كان الإثنى عشر يعيشون بعد صعود ربنا يسوع المسيح وحلول الروح القدس؟ تساءلت كم مرة شعروا بالخوف أو ما إذا داخلهم الشك. تساءلت عما إذا كانوا يشعرون بالوحدة في خدمتهم أو ما إذا شعروا، في كثير من الأحيان، باليأس. في النهاية، وصلت إلى أنهم بشر مثلنا تماماً، وبالتأكيد كانوا يجاهدون مثلما نفعل، وتذكرت كلمات القديس بولس عندما قال: "أَنَا تَثْقُلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيْسُنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا." (٢ كو ١: ٨). فكيف إذا استطاعوا أن يستمروا؟ وفي ماذا وجدوا فرحهم؟ أود أن أقول أن فرحهم قد وُجد أولاً في ربنا يسوع المسيح، وثانياً بخدمته، من خلال خدمة الآخرين. لا أعتقد أن الإثنى عشر أضاعوا الكثير من الوقت في الشعور بالإستياء، أو على الأقل لم يغمسوا كثيراً في مشاعر الشفقة على الذات، ولكنهم كانوا أقوياء في الإيمان وكانوا دائماً مملوئين من الروح القدس لإخلاصهم في خدمة الآخرين.

في كثير من الأحيان، وعندما تأخذ الأمور منعطفاً غير متوقفاً في حياتنا، نشعر بالإستسلام وبأننا نريد أن نختبي تحت صخرة. نسرع إلى الشك في معونة الله، ونجد أحياناً الراحة في الشكوى وفي تبرير موقفنا السلبي وعدم رغبتنا في فعل أي شيء مثير. ببساطة، فإنه من الأسهل أن نستسلم. ومع ذلك، فإن هذا الشعور هو شعور خادع يبدو وأن فيه الحل للقضية ولكنه في الواقع يجتذبنا إلى أسفل ويطيل أمدنا. وفي الواقع أن الحل هو أن نتخذ موقفاً مخالفاً تماماً. وقد أظهرت الدراسة النفسية أن السعادة لا تتبع النجاح ولكن أن السعادة هي التي تؤدي إلى النجاح. في كثير من الأحيان ننتظر أن تتحول ظروفنا الخارجية إلى الإيجابية من أجل أن تعكس حالتنا الداخلية، ولكننا في القيام بذلك نكون كمن يطارد الريح. ولكن الحل العملي والذي يعود علينا بالفائدة هو أن نعمل على حالتنا الداخلية لكيما ندرك تحسُّن حالتنا الخارجية. ينبغي أن يكون تركيزنا الداخلي دائماً على الله. لأنه إذا كان مصدر فرحنا يعتمد على أي شيء آخر، فسوف يخيب أملنا، وإذا ما كنا نفترض في الآخرين أو في أنفسنا المثالية أو حتى "على أي نحو، يجب أن تسير الأمور في العالم"، فبالتأكيد سوف يؤدي هذا بنا إلى خيبة الأمل، يجب أن تكون ثققتنا وأملنا في الله وحده، تماماً كما كان الحال بالنسبة للرسل. دعونا نتذكر أيضاً كلمات أيوب: "هُوَذَا يَقْتُلْنِي. لَا أَنْتَظِرُ شَيْئًا. فَقَطُّ أَزْكِي طَرِيقِي قُدَامَهُ." (أي ١٣: ١٥) لأنه عندما وبخته زوجته على أنه لا يزال يثق في الله أثناء تجربته، أجاب بهذه الكلمات الرائعة: "أَلْخَيْرُ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ لَا نَقْبَلُ؟" (أي ٢: ١٠).

وبدراسة الجهاز العصبي البشري بشكل مستفيض، تم دعم فكرة أن أعمال الخير تقود إلى أن يشعر المرء بمشاعر طيبة وبالتالي، كوسيلة للخروج من مشاعر الحزن، يمكننا بسهولة أن نحول تركيزنا على الله والآخرين بدلاً من أنفسنا. أليس

هذا ما فعله الرسل؟ أليس هذا ما فعله ربنا يسوع المسيح؟ في قمة معاناة وضيق ربنا يسوع المسيح لم يتذمر ولم يستسلم ولكنه صلباً بحرارة لكي تتم مشيئة الله، وكان يراعي مصلحة الآخرين حتى النفس الأخير.

أعتقد أن هذا هو المثال الذي تبعه الرسل، وأعتقد أيضاً أن هذا هو السر لإيجاد السلام والفرح في المحن. "أَعْطُوا تُعْطُوا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْرُورًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ." (لو ٦: ٣٨). في أوقات المحن نتقبل حقيقة أننا نمر بأوقات صعبة وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نجبر أنفسنا للخروج منها لكن يمكننا أن نختار أن نستمع لصوت الروح القدس ليعمل فينا وأن نحول تركيزنا إلى الآخرين: "مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَخْذِ" (أع ٢٠: ٣٥) لن يفيدنا أبداً أن نُقسِّي قلوبنا وألا نستمع إلى صوت الروح القدس بل بالحري أن نطيعه. "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟" (رو ٨: ٣١). حقيقة إن الإجابة على هذا السؤال هي: لا أحد بل أنفسنا.

لم يقل أحد أن الحياة ستكون سهلة، لكن الله وعدنا بأنه لن يهملنا أو يتركنا (تث ٣١: ٦). إن كان لنا إيمان فلن نهتم بشئ، لأن طلباتنا ستعلم لدى الله (في ٤: ٦) وفيه نفرح كل حين (في ٤: ٤). أحبائي، مكتوب: "يَا بُنَيَّ، إِنْ أَقْبَلْتَ لِعِدْمَةِ الرَّبِّ إِلَهِي، فَانْبُتْ عَلَى الْبِرِّوَالْتَقْوَى، وَأَعِدِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجْرِبَةِ" (سيراخ ٢: ١). وهكذا أقول لكم أنه ستكون هناك أوقات صعبة ولكن الله يعمل ويحامي عنا (مز ١٣٨: ٨). لذا يجب علينا أن نثق به لأنه يحينا وأن نتطلع إلى خارج أنفسنا ونسمح للروح القدس أن يصنع معنا العجائب من خلال خدمتنا للآخرين.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.
والمجد لله إلى الأبد، آمين.